عنوان المحاضرة : النقد الأسطوري في الأدب العربي

الكلمات المفتاحية :النقد- الأسطورة- النقد الأسطوري - الأدب

المقدمة :

يعد درس تفاعل الأسطورة مع الفن من العتبات التي جعلتنا نقفز في متن النصوص العربية القديمة والحديثة وكذا مختلف الفنون الأخرى التي جعلت الأسطورة المادة الأصلية في نموها وتطورها وبقائها حيث الأسطورة في كل هذا الزخم الفكري هي الوعاء التراثي الذي يرتكز بالدرجة الأولى على المخيلة أو الخيال فتنتج لنا صور رمزية مثارة لإنتاج علاقة تفاعلية وتعد الأنثربولوجيا هو ذلك الفضاء الرحب الذي يحتضن الأسطورة لأن الأنثربولوجيا تعتمد على الطاقة الرمزية المشحونة بمختلف الدلالات الاجتماعية والتاريخية و الثقافية و النفسية وهي دلالات تتخفى ورائها المعاني المبطنة لنسيج النص الأدبي وبالتالي تحتاج الى خيال والى عقل لتشفيرها وبما أن الأسطورة **هي : منظومة ديناميكية تتوصل الى التشكل كحكاية تحت تأثير سقف ما، و الأسطورة هي بداية تعقلن لأنها تستخدم سياق الرواية الذي تتحول فيه الرموز الى كلمات و الأنموذجات الى أفكار ، وهي توضيح لنسق أو مجموعة من الأنساق و كما أن الأنموذج يحفز الفكرة و الرمز يولد الاسم***[i]

علاقة الأسطورة بالنقد الأدبي :

تعتبر بدايات عملية الاهتمام بالعلاقة بين الأسطورة و النقد الأدبي متبلورة في في اهتمام كل من كوكتو و نورثروب فراي فكانت :

*- فكرة **كوكتو** بدأت باهتمامه الذي تجسد في انتقاده للتهميش الذي خيم مطولا على النصوص القديمة منطلقا لها فقد : اهتم بالأساطير القديمة ، وكتب أربع مسرحيات استمدها من التراث الإغريقي اليوناني ، من أهم مسرحياته *الآلهة الجهنمية*التي استعمل فيها أسطورة وأديب

*- فكرة نور ثروب فراي فتشير اكتشافاته الى إمكانية تحويل النقد الأدبي (علم حقيق)ولأول مرة و يثني قوله :***إن القصيدة وليد و الشاعر أم و الناقد قابلة و ممرضة يربط الأحزمة و يخير الأم إن كان الوليد ذكر أم أنثى ثم يغسله ليقدمه الى العالم الخارجي****[ii]

نشأة النقد:

متى ظهر النقد ؟

- ظهر مصطلح ميثو كريتيك (Mythocritique) *و أول ماظهر ارتبط بدارسة الأساطير و علاقتها بالأدب و * أول استعمال له كان سنة 1934م في دراسة فوركين في كتابة المسمى نماذج نمطية الأصل في الشعر*

- ثم ظهر في دراسات ليفي شتراوس عن البنيات الأولية للقرابة عام 1949م

- كذلك ظهرعند رولان بارت في دراسته الشهيرة المعنونة ب الأساطير وعلى غرار هه الأعمال الفردية ظهرت كذلك المدرسة الوظيفية الانجليزية على تتبع مسار علاقة الأساطير بالأدب * رابطة في هذه المناسبة دراسة الأسطورة بدارسة العبادة ثم في مبدأ مضمونه الذي هو تحديد خريطة جغرافية و فلسفية في آن للنظام العالم هذا مع تقارباته وتباعداته : فقه اللغة ، تفسير النصوص القديمة ، فهم النصوص التي تمتد جذورها الى التراث الاغريقي و أخيرا مبدأ شكله المتتابع و المجزّأ ، على غرار المناظر الأرضية و خطوط الشواطئ ، وقمم الجبال و مسالك الصحاري التي يجوبها سكان استراليا الأصليون في أحلامهم : أنه طريق شقه التحليلي البنيوي الذي جر ورائه أنما مقاربة الأسطورة الأخرى* ومعنى هذا قد ارتبطت الأسطورة بدراسة العبادة ومختلف النصوص القديمة وعلاقتها او جذورها مع الفن الاغريقي

ومصفي الحديث لقد أكد مجموعة من الباحثين و الدارسين للأسطورة أن علم الأنثربولوجيا كانت هي الميدان الخصب لدراسة الأسطورة وفيه برزت نظريات عديدة أهمها :

-1- المدرسة التطورية : من روادها إدوارد تايلور وهذه المدرسة ترى أن العقلية البدائية لا تتناقض مع العقلية المتحضرة لأن : صور الفكر و قواعد الاستدلال و البرهان هي ذاتها*

ومن أبرز رواد الأنثربولوجيا الذين اهتموا بدارسة الأسطورة و النقد الأسطوري نجد جيمس فريزر في كتابه الموسوعة* **الغصن الذهبي* وفي معنى قوله مبيناز علاقة الأسطورة بالنقد الأدبي وقال أن الغصن الذهبي هو مقالة عن المحتوى الطقسي للدراما* وقد عاب عليه فيراي ماجاء به قائلا ان محتوى هذا**

الكتاب قد احتوى أكثر بماله علاقة بالحقل النقدي الأدبي لا الحقل الأنثروبولوجي الذي كان فيه بمستوى أقل

2-المدرسة البنائية :

و التي تعد الرائدة في دراسة النقد الأسطوري و الأسطورة و مؤسسها ليفي شتراوس الذي انتقد الاتجاه التطوري موضحا أن أصحاب هذا الاتجاه يعتقدون أن الحضارة الغربية هي السابقة في التطور الإنساني نسبة الى الجماعة البدائية التي كانت بمثابة مراحل سابقة للتطور,-كما يرى أن العقل البشري هو واحد عند البدائي و عند الحضري لأنه يستخدم نفس العمليات العقلية حيث شتراوس لم يعتد على هذا المنهج بل تعامل مع الاسطورة ليس على أساس كونها النص الأصلي المقدس بل اعتمد على الروايات على قدم المساواة

كذلك اعتمد في دراسة الأسطورة على الوعي الناتج عن الشعور الواعي و بؤرة الاشعور الذي يتخفى في وجدان وباطن أغوار الإنسان

منهج النقد الأسطوري :

المنهج الأسطوري ماهو؟

هو المنهج الذي يقوم على استقراء الظواهر الأسطورية داخل النصوص الابداعية ، ثم تتبع مصادر هذه الأساطير الموظفة ، ثم يصنفها تصنيفا نوعيا ، ثم يحدد طرائق التوظيف الأسطوري في النصوص الابداعية موضوع الدراسة للوقوف على تجلياتها داخل العمل الأدبي ، ومدى احتفاظها بخصائصها ، كشخصية أو حادثة أو موتيفا أسطوريا من خلال احتفاظها بالحد الأدنى للخصائص الجوهرية و مدى تحولها داخل العمل الأدبي* ويقوم هذا المنهج على آليتين :

الأولى : قابلية الأسطورة ذاتها للتوظيف الأسطورية

الثانية : قدرة المبدع الفنية على التوظيف الأدبي للأسطورة

ملاحظة : يعد النقد الأسطوري هو مرحلة متأخرة من مراحل تطور النقد الجديد و التي تعرف بنقد النماذج العليا وتتصل جذور هذا النقد بما كتب في أواخر القرن التاسع عشر و بدايات القرن العشرين حول الأسطورة

تجليات النقد الأسطوري في الأدب العربي :

تأخر ظهور النقد الأسطوري عندنا حتى أواخر السبعينيات وذلك نتيجة لعدة أسباب أهمها :

طغيان الكثير من النظريات على أرضية الساحة النقدية كالاتجاه الماركسي و الاتجاه الوجودي و الفرويدي وبدأ النقد جليا في الأدب العربي الحديث المعاصر في كتابات شاكر السياب وبعض الأعمال الروائية للكاتب ياسين وروايته نجمة من خمسينيات القرن الماضي1956 كما عرف العالم العربي قبل ذلك بقليل أول دراسة تعتبر بذرة التوجه النقدي الأسطوري في النقد العربي وهي لسعد زروق الموسومة *في الشعر المعاصر سنة 1959م

أما الدراسة الثانية التي ظهرت هي *مضمون الاسطورة في الفكر العربي سنة 1973لخليل أحمد خليل ثم بعدها بسنوات ظهرت دراسة أخرى بعنوان الأسطورة و الموت و الانبعاث في الشعر العربي الحديث 1978لريتا عوض وغيرهم من اتبع بعض المقاربات في النقد العربي منهم أحمد كمال زكي، نذير العظمة خلدون ,,,

والخاتمة : يعتبر المنهج النقدي الأسطوري هو بمثابة ولادة جديدة للنص الأدبي وذلك بالتنقيب في خبايا صوره المجازية و كناياته و رموزه و توضيح كيف للأسطورة أن تخزن الطاقة الايحائية التي بامكان القارئ ان يفجرها اثناء تلقيه العمل الادبي

-i
-ii